مؤسسة صرح الخلافة

تقدم:

تفريغًا للإصدار المرئي:

هُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِين
(الأخوة في الله)



ولاية غرب إفريقية

09:53 دقائق

رمضان 1447 هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة صرح الخلافة



تقدم

تفريغًا للإصدار المرئي

هُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ

خطورة الكذب

الصادر عن ولاية غرب إفريقية

رمضان ١٤٤٧هـ





نشيد:

بآي الكتاب المجيد الموقر *** يزال غبار المعاصي ويلقى

إذا ما على قلب عبد توالت *** فيبقى الفؤاد مزكى ...



أبو أنس النيجري

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ الأمين، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين؛ وبعد:

فالكذبُ هو الإخبارُ عن الشيءِ بخلافِ ما هو، ولا يُشترَطُ فيه التعمُّد؛ لأنَّ التعمدَ شرطٌ في كونِهِ إثمًا، واللهُ أعلم، ذكرَهُ النَّوويُّ في شرحِ صحيحِ مسلم، وهو ذنبٌ عظيمٌ وجُرمٌ بغيض؛ فعن عائشةَ قالت: ما كانَ خُلُقٌ أبغضَ إلى رسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- من الكذب، ولقد كانَ الرَّجلُ يُحدِّثُ عند النبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- بالكذبة، فما يزالُ في نفسِهِ حتى يعلمَ أنهُ قد أحدثَ منها توبة.

واجتنابُ الكذبِ فضيلةٌ عظيمةٌ وثوابُهُ كبير؛ فعن أبي أمامةَ قال: قالَ رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: (أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنةِ لمن تركَ المراءَ وإن كانَ محقًّا، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمن تركَ الكذبَ وإن كانَ مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسُنَ خلقُه)، أخرجَهُ أبو داودَ وغيرُهُ، وإسنادُهُ حسن.

ومن أنواعِ الكذب: الكذبُ في الوعد، وهو من أخلاقِ المنافقينَ؛ لحديثِ أبي هريرةَ عن النبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- قال: (آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعدَ

أخلف، وإذا اؤتمنَ خان)، [متفقٌ عليه]، وفي روايةٍ لمسلم: (وإن صامَ وصلَّى وزعمَ أنهُ مسلم)، ولحديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ قال: قالَ رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: (أربعٌ من كنَّ فيهِ كانَ منافقًا خالصًا، ومن كانت فيهِ خلَّةٌ منهنَّ كانت فيهِ خلَّةٌ من نفاقٍ حتى يدعَها: إذا حدَّث كذبَ، وإذا عاهدَ غدر، وإذا وعدَ أخلف، وإذا خاصمَ فجر)، [متفقٌ عليه].

ومن أنواعِ الكذبِ كذلك: الكذبُ في الشهادة، وهو المعروفُ بشهادةِ الزُّور، وهو وصفُ الشيءِ على خلافِ ما هو به، قال تعالى: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)} [البقرة]، وقال: {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)} [البقرة]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)} [النساء]، وقال: {وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦)} [المائدة].

وعن أبي بكرةَ -رضيَ اللهُ عنه- قال: قال النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: (ألا أنبئُكم بأكبرِ الكبائر؟) ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين)، وجلسَ وكانَ متكئًا فقال: (ألا وقولُ الزُّور)، قال: فما زالَ يكررُها حتى قلنا: ليتَهُ سكت [متفقٌ عليه].

وعن أنسِ بنِ مالكٍ قال: ذكرَ رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- الكبائر، أو سُئلَ عن الكبائر، فقال: (الشِّركُ بالله، وقتلُ النَّفس، وعقوقُ الوالدين)، فقال: (ألا أنبئُكم بأكبرِ الكبائر؟)، قال: (قولُ الزُّور)، أو قال: (شهادةُ الزُّورِ)، قال شعبة: وأكثرُ ظنِّي أنهُ قالَ: (شهادةُ الزُّور) [متفقٌ عليه].

ومن أنواعِ الكذبِ كذلك: البهتان، وهو من أشدِّ الكذب، وهو ذكرُ المسلمِ بما يكرهُهُ وهو كاذبٌ أو غيرُ متحقق، وهو أشدُّ من الغيبة، ومنهُ القذف.

ومن الكذبِ أيضًا: التَّحدثُ بكلِّ ما سمعَهُ المرء؛ فعن حفصِ بنِ عاصمٍ قال: قال رسول اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: (كفى بالمرءِ كذبًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمع)، أخرجَهُ مسلم، قالَ النَّوويُّ في شرحِ صحيحِ مسلم: "أما معنى الحديثِ ففيهِ الزَّجرُ عن التَّحدثِ بكلِّ ما سمعَ الإنسان؛ فإنهُ يسمعُ في العادةِ الصِّدقَ والكذب، فإذا حدَّث بكلِّ ما سمعَ فقد كذبَ لإخبارِهِ بما لم يكن"، انتهى.

ويُستثنى من الكذبِ ما يُقالُ في الإصلاحِ بينَ النَّاس؛ لحديثِ أمِّ كلثومٍ بنتِ عقبةَ بنِ أبي معيط -وكانت من المهاجراتِ الأُوَلِ اللاتي بايعنَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- أنها سمعتْ رسولَ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- وهو يقول: (ليسَ الكذَّابُ الذي يُصلحُ بينَ النَّاسِ، ويقولُ خيرًا وينْمِي خيرًا)، قال ابنُ شهاب: "ولم أسمع يُرَخَّصُ في شيءٍ مما يقولُ النَّاسُ كذبًا إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاحُ بينَ النَّاس، وحديثُ الرجلِ امرأتَه، وحديثُ المرأةِ زوجَها"، [متفقٌ عليه].

قالَ النَّوويُّ في شرحِ صحيحِ مسلمٍ: "معناه: ليسَ الكذَّابُ المذمومُ الذي يُصلحُ بينَ النَّاس، بل هذا مُحسِن، وأما كذبُهُ لزوجتِهِ وكذبُها لهُ فالمرادُ بهِ في إظهارِ الودِّ والوعدِ بما لا يلزمُ ونحوِ ذلك، فأما المخادعةُ في منعِ ما عليهِ أو عليها أو أخذِ ما ليسَ لهُ أو لها؛ فهو حرامٌ بإجماعِ المسلمين".

ومن نتائجِ الكذبِ الوخيمةِ أنَّهُ علامةٌ من علاماتِ النِّفاق؛ لحديثِ أبي هريرةَ عن النبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- قال: (آيةُ المنافقِ ثلاث: إذا حدَّثَ كذب، وإذا وعدَ أخلف، وإذا اؤتمنَ خان)، ولحديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ قال: قالَ رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: (أربعٌ من كنَّ فيهِ كانَ منافقًا خالصًا، ومن كانت فيهِ خصلةٌ منهنَّ كانت فيهِ خصلةٌ من نفاقٍ حتى يدعَها: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا عاهدَ غدر، وإذا وعدَ أخلف، وإذا خاصمَ فجر) [متفقٌ عليه].

ومن نتائجِ الكذبِ الوخيمةِ كذلك: أنه هادٍ إلى الفجور، وهو الميلُ عن الحق؛ لحديثِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: (عليكم بالصِّدق؛ فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البر، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزالُ الرَّجلُ يصدقُ

ويتحرى الصِّدقَ حتى يُكتبَ عند اللهِ صدِّيقًا، وإياكم والكذب؛ فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّار، وما يزالُ الرَّجلُ يكذبُ ويتحرى الكذبَ حتى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا) [متفقٌ عليه].

ومن نتائجِ الكذبِ الوخيمةِ كذلك: أنَّهُ مؤدٍ إلى عذابٍ أليم، قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)} [البقرة].

وعن سمرةَ بن جندبٍ –رضيَ اللهُ عنه– قال: كان رسولُ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم– مما يُكثِرُ أن يقولَ لأصحابِه: (هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا؟)، قال: فيقصُّ عليهِ من شاءَ اللهُ أن يقُص، وإنَّهُ قال ذاتَ غداة: (إنَّهُ أتاني الليلةَ آتيانِ، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقتُ معهما) وفيه: (فأتينا على رجلٍ مستلقٍ لقفاه، وإذا آخَرُ قائمٌ عليهِ بكلُّوبٍ من حديد، وإذا هو يأخذُ أحدَ شِقَّي وجهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدقَه إلى قفاه، ومنخرَهُ إلى قفاه، وعينَهُ إلى قفاه)، قال: وربما قال أبو رجاء: (فيَشُق)، قال: (ثمَّ يتحولُ إلى الجانبِ الآخرِ فيفعلُ بهِ مثلَ ما فعلَ بالجانبِ الأول، فما يفرغُ من ذلكَ الجانبِ حتَّى يصحَّ ذلكَ الجانبِ كما كان، ثم يعودُ عليهِ فيفعلُ مثلَ ما فعلَ المرةَ الأولى)، قال: (قلت: سبحانَ اللهِ! ما هذا؟)، قال: (قالا لي: انطلق فانطلقنا)، وفيه: (وأما الرَّجلُ الذي أتيتَ عليهِ يشرشرُ شدقهُ إلى قفاه، ومنخرهُ إلى قفاه، وعينهُ إلى قفاه؛ فإنه الرَّجلُ يغدو من بيتِهِ فيكذبُ الكذبةَ تبلغُ الآفاق) [متفقٌ عليه].

وعن أوسط البجليِّ أنَّ أبا بكرٍ الصِّديقَ قامَ في النَّاسِ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ رسولَ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم– قامَ فينا عامَ أول، فاستعبرَ فبكى فقعد، ثم إنَّهُ قامَ أيضًا فقال: إنَّ رسولَ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم– قامَ فينا عامَ أول فقال: (عليكم بالصِّدقِ؛ فإنَّهُ من البر، وإياكم والكذبَ؛ فإنَّهُ من الفجور، ولا تباغضُوا، ولا تدَابرُوا، ولا تقاطَعُوا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا كما أمرَكُم الله، واسألوا اللهَ العافيةَ؛ فإنَّهُ لا يُعطَى عبدٌ خيرًا من معافاةٍ بعد يقين)، أخرجَهُ التِّرمذيُّ والبزَّارُ وغيرُهما، واللَّفظُ للبزَّار، وقال التِّرمذي: وهذا حديثٌ حسن.

انتهى، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المكتب الإعلامي لولاية غرب إفريقية - رمضان ١٤٤٧ هـ



لا تنسوا إخوانكم من الدعاء

